الإصحاح السادس

الملوك و الحكمة

" [1] الحكمة خير من القوة و الحكيم افضل من الجبار . [2] و انتم أيها الملوك فإسمعوا و تعقلوا و يا قضاة أقاصي الأرض اتعظوا . [3] أصغوا أيها المتسلطون على الجماهير المفتخرون بجموع الأمم .[4] فإن سلطانكم من الرب و قدرتكم من العلي الذي سيفحص أعمالكم و يستقصي نياتكم .[5] فإنكم انتم الخادمين لملكه لم تحكموا حكم الحق و لم تحفظوا الشريعة و لم تسيروا بحسب مشيئة الله . [6] فسيطلع عليكم بغتة مطلعاً مخيفاً لأنه سيمضي على الحكام قضاء شديد .[7] فإن الصغير أهل للرحمة أما أرباب القوة فبقوة يُفحَصون. [8] و رب الجميع لا يستثني أحد و لا يهاب العظمة لأن الصغير و العظيم كليهما صنعه على السواء و عنايته تعم الجميع. [9] لكن على الأشداء امتحاناً شديداً. " (حك 6 : 1-9)

هنا يفتتح سليمان الحكيم هذا الإصحاح بآية توجه نظر الحكام والقضاة إلى أنهم وسائل تحقيق عدل الله على الأرض، وأجمل ما يميز الله أنه عادل لذلك يجب أن يتصفوا هم بالعدل. ويوجه نظرهم أنه من الأفضل أن يحكموا بالحكمة والعدل وليس بالقوة. ويقول لهم أيها الحكام المتسلطون على الأمم، وكانت إشارة أيضاً إلى روما بإمبراطوريتها الواسعة، ويحذرهم لأن السلطة أخذوها من الرب والقوة من الله العليّ الذي سيحاكمهم حسب أعمالهم. فما أنتم إلاّ حكامه في خدمته، فإذا لم تحكموا بالعدل وتسيروا حسب الشريعة سينزل عليكم عقاباً شديداً، لأن من يعرف أكثر يُطالَب بأكثر، فالرحمة تكون بالأولى للمحتاجين وليست لمعوج القضاء، وأيضاً من أجل العظماء والأقوياء لأن إلهنا هو إله الجميع .. الفقير والغني .. هو خالق الكل.

والمهم أن يكون الدافع الحقيقي لكل حاكم أو قاضي هو مخافة الله وأن يعلم أن الله هو القاضي الحقيقي.

قارن **(حك 6 : 2)** مع **" فالآن يا أيها الملوك تعقلوا . تأدبوا يا قضاة الأرض" (مز 2 : 10)**

وقارن **(حك 6 : 4)** مع **" بي تملك الملوك وتقضي العظماء عدلاً. " (أم 8 : 15) ، " وهو يغيّر الأوقات والأزمنة يعزل ملوكاً وينصب ملوكاً .يعطي الحكماء حكمة ويعلم العارفين فهما . " (دا 2 : 21) ، " [1] لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة. لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله . [2] حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة . " (رو 13 : 1،2)**

وقارن **(حك 6 : 5)** مع **" [15] هل تملك لأنك أنت تحاذي الأرز. أما أكل أبوك وشرب أجرى حقاً وعدلاً . حينئذ كان له خير . [16] قضى قضاء الفقير والمسك ين**

حينئذ كان خير. أليس ذلك معرفتي يقول الرب. [17] لأن عينيك وقلبك ليست إلا على خطفك وعلى الدم الزكي لتسفكه وعلى الإغتصاب والظلم لتعملهما . " (أر 22 : 15-17).

وقارن **(حك 6 : 8)** مع **" الغني والفقير يتلاقيان. صانعهما كليهما الرب. " (أم 22 : 2) ، " لأن الرب إلهكم هو اله الآلهة ورب الأرباب الإله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة . " (تث 10 : 17) ، " الذي لا يحابي بوجوه الرؤساء ولا يعتبر موسعاً دون فقير . لأنهم جميعهم عمل يديه . " (أي 34 : 19).**

" [10] إليكم أيها الملوك توجيه كلامي لكي تتعلموا الحكمة و لا تسقطوا. [11] فإن الذين يحفظون بقداسة ما هو مقدس يقدسون و الذين يتعلمون هذه يجدون ما يحتجون به. [12] فإبتغوا كلامي و احرصوا عليه فتتأدبوا. [13] فإن الحكمة ذات بهاء و نضرة لا تذبل و مشاهدتها متيسرة للذين يحبونها و وجدانها سهل على الذين يلتمسونها. [14] فهي تسبق فتتجلى للذين يبتغونها . [15] و من ابتكر في طلبها لا يتعب لأنه يجدها جالسة عند أبوابه . [16] فالتأمل فيها كمال الفطنة و من سهر لأجلها فلا يلبث له هم. [17] لأنها تجول في طلب الذين هم أهل لها و تتمثل لهم في الطرق باسمة و تتلقاهم كلما تأملوا فيها . [18] فأولها الخلوص في ابتغاء التأديب. [19] و تطلب التأديب هو المحبة و المحبة حفظ الشرائع و مراعاة الشرائع ثبات الطهارة. [20] و الطهارة تقرب إلى الله . [21] فابتغاء الحكمة يبلغ إلى الملكوت . [22] فإن كنتم تلتذون بالعرش و الصولجان يا ملوك الشعوب فاكرموا الحكمة لكي تملكوا إلى الأبد. [23] و احبوا نور الحكمة يا حكام الشعوب. " (حك 6 : 10-23)

وهنا يوجه سليمان الحكيم كلامه للملوك ويقول : إليكم أيها الملوك أوجه كلامي لكم لكي تتعلموا الحكمة ولا تضلوا، هذه أمور مقدسة فإذا نظرتم إليها بقداسة وإذا تعلمتموها حصلتم على ما تدافعون به عن أنفسكم يوم الح ساب. وخلاصة القول هي أن تحترموا تعاليمها وترغبوا فيها، فتأدبوا خير تأديب، فالحكمة هي مصدر القداسة والذين يحفظون مشيئة الله ويحكمون بالعدل يُعتَبرون قديسين ويصلوا إلى القداسة. والحكمة ساطعة يسهل مشاهدتها على الذين يحبونها، حتى أننا أحياناً عندما نقابل بعض ا لآباء والناس الروحيين نقول (هذا واضح عليه نعمة ربنا). الذي يمتلئ بمخافة الله نجده ملئ بالنعمة وكل كلامه ممتلئ بالحكمة، ولذلك تسهل مشاهدة الحكمة على الذين يحبونها.

هناك قصة في بستان الرهبان تحكي عن بعض الرهبان جلسوا يتحدثون مع الأنبا أنطونيوس، وكان بينهم را هب ينظر باستمرار للأنبا أنطونيوس ولم يقل شيئاً . وعندما سألوه لماذا لم يسأل شيئاً من الأنبا أنطونيوس؟ قال يكفي أنني أنظر إلى وجه الأنبا أنطونيوس. فيكفي أن تنظر إلى وجه هؤلاء الآباء لتعرف وترى النعمة التي يتمتعون بها. أذكر أنه حدث معي أنا شخصياً أنه بعد العشية وكان المت حدث فيها إنسان روحي، أنني رأيت وجهه يتلألأ ويضئ بشدة كأنه مُعَرض لكشاف ضوئي

قوي. وجاءني إحساس أني إذا وضعت إصبعي على وجهه سوف أشعر بشيء غريب لأن وجهه كان ساطعاً لامعاً متلألئاً . فهؤلاء الناس ملتهبين بالحكمة، ترى الحكمة والنعمة على وجوههم، لأنهم طلبوا الحكم ة من الرب فأعطاها لهم . يسهرون في الصلاة ويطلبون من الرب والرب يعطيهم، لأنهم ك لمَّا يجولوا يبحثوا عن الحكمة، الحكمة أيضاً تبحث عنهم في كل مكان حتى ترى القلب المستعد والباب المفتوح الذي تستطيع أن تدخل إليه.

والحكمة يهتدي إليها الذين يلتمسونها، ومن بكر إليها لا يتعب لأنه يجدها قريبة منه، فالتفكير فيها هو كمال الحكمة، ومن يترقبها يخلو من الهم . ومن عادتها أنها تذهب إلى الذين يطلبونها، وتظهر لهم الحكمة بعطف فرأس الحكمة هو الرغبة الصادقة في طلب التأديب، وغاية التأديب هو المحبة، والمحبة هي حفظ شرائعها، ومراعاة الشر ائع هو عدم الفساد، وعدم الفساد هو الخلود، والخلود هو الله، بمعنى أنه من يرغب في اقتناء الحكمة يرغب في أن يكون قريب من الله ويقتني الله، وإن كنتم تحبون العرش والمراكز فالآية واضحة منذ زمن طويل وهي **رأس الحكمة مخافة الله** وهذه الآية في معناها قوية جداً، لأنه إ ذا كان الإنسان قبل البدء في عمل إي شئ يدرسه بحكمة ويطلب إرشاد الله الذي هو معطي الحكمة فلا يستطيع الإنسان أن يتصرف بحماقة تجعله يقع في أي مشاكل. عن بعض الآباء يقولون: إذا سئلت أي سؤال أرفع قلبك بسرعة وقل يا رب أعطني الحكمة وأرشم صليب صغير على صدرك لكي يرشدك الرب ويبارك في الكلام الذي تنطق به . ومن جهة الإنسان فإن محبته لله هو أن يحفظ وصاياه لأنه **من يحبني يحفظ وصاياي** لأن الرغبة في الحكمة هي الرغبة في الملكوت.

قارن **(حك 6 : 11)** مع **" من يظلم فليظلم بعد . ومن هو نجس فليتنجس بعد. ومن هو بار فليتبرر بعد. ومن هو مقدس فليتقدس بعد." (رؤ 22 : 11)**

وقارن **(حك 6 : 13)** مع **" المستهزئ يطلب الحكمة ولا يجدها .والمعرفة هينة للفهيم. " (أم 14 : 6) ، " [11] إن هذه الوصية التي أوصيك بها اليوم ليست عسرة عليك ولا بعيدة منك . [12] ليست هي في السماء حتى تقول من يصعد لأجلنا إلى السماء ويأخذها لنا ويسمعنا إياها لنعمل بها . [13] ولا هي في عبر البحر حتى تقول من يعبر لأجلنا البحر ويأخذها لنا ويسمعنا إياها لنعمل بها . [14] بل الكلمة قريبة منك جداً في فمك وفي قلبك لتعمل بها. " (تث 30 : 11-14)**

وقارن **(حك 6 : 15)** مع **" ولئلا تقول في قلبك قوتي وقدرة يدي اصطنعت لي هذه الثروة. " (أم 8 : 17).**

وقارن **(حك 6 : 19)** مع **" المحبة لا تصنع شرا للقريب.فالمحبة هي تكميل الناموس. " (رو 18 : 10)**

وقارن **(حك 6 : 21)** مع **" لانه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في ا لحياة بالواحد يسوع المسيح. " (رو 5 : 17)**

" [24] و أنا أخبركم ما الحكمة و كيف صدرت و لا اكتم عنكم الأسرار لكن ابحث عنها من أول كونها و اجعل معرفتها بينه و لا أتجاوز من الحق شيئاً . [25] و لا أسير مع من يذوب حسداً لأن مثل هذا لا حظ له في الحكمة . [26] إن كثرة الحكماء خلاص العالم و الملك الفطن ثبات الشعب . [27] فتأدبوا بأقوالي و استفيدوا بها . " (حك 6 : 24-27)

الحكمة سر مثلها مثل الروح القدس، تُوهَب كمنحة من الله، إنها ليست عملاً بشرياً وليست جهداً إنسانياً، الحكمة الإلهية هي طريق الفضيلة والدخول بالكلمة إلي حيز الحياة. **يذوب حسداً** يقصد به الإنسان الذي يذوب حسداً لأن الإنسان الحسود يقع في كثير من الخطايا والضعفات والمتاعب، والملوك الحكماء خير لبلادهم بعكس الملوك المستهترين مثل قائد ألمانيا (أدولف هتلر) الذي تصرف بعدم حكمة. وكذلك (نيرون) الإمبراطور الذي حرق روما . ونرى كيف أضل يربعام ابن نباط بني إسرائيل وكيف تصرف سليمان بحكمة في مشكلة المرأتين والطفل.

وفي هذا الجزء يكلم سليمان الحكيم الملوك وطالبي الحكمة قائلاً : سوف أخبركم عنها من بداية نشأتها ولن أخفي شيئاً، لأن الإنسان الحكيم هو الذي يرشد الشعب لمعرفة الله والبعد عن الخطية .. فتأدبوا وتعلموا مما أقوله لأنه نفعاً لكم.

قارن **(حك 6 : 24)** مع **" [22] الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم. [23] منذ الأزل مسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض. [24] إذ لم يكن غمر أبدئت إذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه . [25] من قبل أن تقررت الجبال قبل التلال أبدئت. [26] إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا البراري ولا أول اعفار المسكونة . [27] لما ثبت السموات كنت هناك أنا . لما رسم دائرة على وجه الغمر . [28] لما اثبت السحب من فوق لما تشددت ينابيع الغمر . [29] لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه لما رسم أسس الأرض. [30] كنت عنده صانعا وكنت كل يوم لذّته فرحة دائما قدامه . [31] فرحة في مسكونة أرضه ولذّاتي مع بني آدم. " (أم 8 : 22-31)**

وقارن **(حك 6 : 26)** مع **" [14] حيث لا تدبير يسقط الشعب . أما الخلاص فبكثرة المشيرين. " (أم 11 : 14)**